الإتباع والمزاوجة

للعلامة أبي الحسين أحمد بن فارس

حققه وضبطه وعلق حواشيه ووضع فهارسه

كمال مصطفى

يطلب من

مكتبة الخانجي بمصر و مكتبة المثنى ببغداد

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

Bibliotheca Alexandrina
0166797
49

الإتباع والمزاوجة

للعلامة أبي الحسين أحمد بن فارس

حققه وضبطه وعلق حواشيه ووضع فهارسه

كمال مصطفى

يطلب من

مكتبة الخانجي بمصر و مكتبة المثنى ببغداد

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمده جلّ وعلا ، وأستمده سبحانه وتعالى : العون والتوفيق فيما أنا بسبيله من الخدمة للغتنا ، بنشر نفائس ما صنفه علماؤها ، خصوصاً ما كان منها في أصولها وفروعها .

وأصلي وأسلم على نبيه محمد العربي ، وعلى آله وصحبه ، والتابعين له باحسان إلى يوم الدين .

* * *

« و بعد » فلقد رأيت أن أقوم بما يجب على من إحياء دوارس لغتنا الكريمة ـ بقدر مايصل إليه جهدى ـ بأن أختار من الكتب المخطوطة ما كان منها نافعاً مفيداً .

* * *

و إنى أتقدم اليوم إلى مواطنى الأعزاء بكتاب « الاتباع والمزاوجة » فيما و رد من كلام العرب مزدوجا ، للامام اللغوى أبى الحسين أحمد بن فارس ابن ز كريا ، أستاذ بديع الزمان الهمذانى ، وشيخ الصاحب بن عباد ، ومصنف الكتب الجليلة .

* * *

ولقد اعتمدت فى إحياء « الاتباع والمزاوجة » ونشره على نسختين :

إحداهما: خطية « كاتبها العبد الفقير إلى الله تعالى عمر بن أحمد بن الأزرق الشاذلى ، له ، ثم لمن شاء الله من بعده ، فى العشر الأوسط من ذى الحجة سنة إحدى عشرة وسبعمائة » [1] وهى من مكتبة اللغوى الجليل المرحوم الشيخ محمد بن محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى ، المحفوظة بدار الكتب الملكية المصرية.

والأخرى : التى نشرها المستشرق الألمانى الأمريكى « رودلف برونو » عام ١٩٠٦ ، وذكر فى مقدمتها أنه نقلها عام ١٨٨٩ عن نسخة خطية مكتوبة فى صفر سنة ٦٢٦ هـ (يناير سنة ١٢٢٩ م) ، وفى نهاية متن هذه النسخة فصل من غير الكتاب نصه :

«قال أبو بكر بن دُرَيدٍ رحمه الله : إن من كلامهم الاتباع والمزاوجة والقلب والابدال ، فالاتباع يكون بلا واسطة ولاحرف كقولهم : جائعٌ نائعٌ وحَسَنٌ بَسَنٌ ونحوه ، والمزاوجة بالحرف كقولهم : جَبَذَ وجَذَبَ ونحو ذلك ؛ وقد قال قوم : إن هذه لُغاتٌ للعرب وليست بقَلْب ولا إبدال ولا إتباع ، وقد عملنا له كتاباً، فاذا أردته فاطلبه فيه إن شاء الله تعالى » .

* * *

ولقد بذلت غاية جهدى فى مراجعة الكتاب وضبطه ، وعلقت عليه بعض شروح لغوية وأدبية ، وألحقت به ما جاء عن « الاتباع » بكتابى « الأمالى »

(١) هذا من نص ما جاء بآخر الكتاب .

للقالى و « المزهر » للسيوطى ، و وضعت له فهارس مجملة ومفصلة .

وأدعو الله تعـالى أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه الخير للغتنا وأمتنا و وطننا ؟

رمضان سنة ١٣٦٦

يوليه سنة ١٩٤٧

كمال مصطفى

أحمد بن فارس

نسبه :

أحمد بن فارس ، بن زكريًا ، بن محمد ، بن حبيب ، أبو الحسين الرازى ؛ وقيل : القزوينى الزهداوى الأشتاجردى .

مولده :

لم نعثر على ميلاده ، ولكنه أحد أئمة اللغة العربية فى القرن الرابع للهجرة .

نشأته :

اختلفو فى وطنه ، فقيل : كان من قزوين ، ولا يصح ذلك ، وإنما قالوه ، لأنه كان يتكلم بكلام القزاونة ؛ وقيل : كان من رستاق الزهراء ، من القرية المعروفة بِكُرْسُفَة وَجِيَانَا بَاذَ ؛ ويقول ياقوت : وقد حضرت القريتين مراراً ، ولا خلاف أنه قَرَوِىٌّ .

ومما يؤيد أنه ولد فى كُرْسُف : ما رواه مُجَمِّعُ عن أبيه محمد بن أحمد — وكان من جملة حاضرى مجالسه — قال : أتاه آتٍ ، فسأله عن وطنه ، فقال : كُرْسُف ، قال : فَتَمَثَّلَ الشيخُ :

بِلَادٌ بِهَا شُدَّتْ عَلَىَّ تَمَائِمِى (١) وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِى تُرَابُهَا

أساتذته وتنقله فى طلب العلم :

يقول ياقوت فى معجم الأدباء : أخذ أحمد بن فارس على أبى بكر ، أحمد

---

(١) تمائم : جمع تميمة : خرزات كان الاعراب يعلقونها على أولادهم يتقون بها النفس ، أى العين ، بزعمهم . وفى الحديث الشريف : « من علق تميمة فقد أشرك » ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « من علق عليه تميمة فلا أتم الله له » .

ابن الحسن الخطيب ، راوية ثعلب ، وأبى الحسن ، على بن إبراهيم القطّان ، وأبى عبد الله ، أحمد بن طاهر المُنَجِّم ، وعلى بن عبد العزيز المَكّىّ ، وأبى عُبَيْد ، وأبى القاسم ، سليمان بن أحمد الطَّبَرَانِىّ ؛ وكان ابن فارس يقول :

ما رأيتُ مثلَ ابنِ عبدِ الله أحمدَ بن طاهرٍ ، ولا رأى هو مثل نفسه .

* * *

ويقول السيوطى فى بغية الوعاة : كان نحويا على طريقة الكوفيين ، سمع أباه ، وعلى بن إبراهيم بن سلمة القطان .

* * *

وكانت لأبيه يد فى الأدب ، كما يستدل من رواية ابن فارس نفسه ، فقد حدَّث : سمعتُ أبي يقول : حججتُ فلقيتُ ناسا من هُذَيْل ، فجاريتُهم ذِكْرَ شعرائهم ، فما عرفوا أحدا منهم ، ولكنى رأيتُ أمْثَلَ[1] الجماعة رجلا فصيحاً ، وأنشدنى :

إِذَا لَمْ تَحْظَ فِي أَرْضٍ فَدَعْهَا ... وَحُثَّ الْيَعْمَلَاتِ[2] عَلَى وَجَاهَا[3]

وَلَا يَغْرُرْكَ حَظُّ أَخِيكَ فِيهَا ... إِذَا صَفِرَتْ يَمِينُكَ مِنْ جَدَاهَا

وَنَفْسَكَ فُزْ بِهَا إِنْ خِفْتَ ضَيْماً ... وَخَلِّ الدَّارَ تَنْعَى مَنْ بَنَاهَا

فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَرْضاً بِأَرْضٍ ... وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ نَفْساً سِوَاهَا

* * *

---

(١) اي خيرهم.

(٢) جمع يعملة : الناقة النجيبة ، المطبوعة على العمل . والجمل : يعمل .

(٣) وجى الماشى : حفى ، وهو أن يرق القدم او الفرسن (طرف خف البعير) أو الحافر ، وينسجح

وقال يحيى بنُ مَنْدَةَ الاصبهانيُّ : سمعتُ عمى عبد الرحمن بن محمد العَبْدِيّ يقول : سمعت أبا الحسين أحمد بن زكريا بن فارس النحوى يقول : دخلت بغداد طالبا للحديث ، فحضرت مجلس بعض أصحاب الحديث ، وليست معى قارورة ، فرأيتُ شابا عليه سِمَةُ جمال ، فاستأذنته فى كَتْب الحديث من قارورته ؛ فقال : من انبسط إلى الاخوان بالاستئذان ، فقد استحق الحرمان .

* * *

وقال أبو عبيد الله الحميدى : سمعت أبا القاسم سعد بن على بن محمد الزنجانى يقول : وأصله — أحمد بن فارس — من همذان ، ورحل إلى قزوين ، إلى أبى الحسن بن على بن إبراهيم بن سلمة بن فخر ، الامام الفقيه ، الجليل الأوحد فى العلوم ، فأقام هناك مدة ؛ ورحل إلى زنجان ، إلى أبى بكر أحمد بن الحسن الخطيب ، راوية ثعلب ؛ ورحل إلى ميانج ؛ ومن شيوخه : أحمد بن طاهر ابن المنجم ، أبو عبد الله .

علمه وتلامذته :

يقول الثعالبى فى يتيمة الدهر : كان بهمذان من أعيان العلم ، وأفراد الدهر ، يجمع اتقان العلماء ، وظرف الكتاب والشعراء ؛ وهو بالجبل كابن لنكك بالعراق ، وابن خالويه بالشام ، وابن العلاف بفارس ، وأبى بكر الخوارزمى بخرسان ؛ وله كتب بديعة ، ورسائل مفيدة ، وأشعار مليحة ، وتلامذة كثيرة ، منهم : بديع الزمان .

وأنا أكتب من رسالة لأبى الحسين ، كتبها لأبى عمرو محمد بن سعيد الكاتب ، فصلا فى نهاية الملاحة ، يناسب كتابى هذا [1] فى محاسن أهل

---

(١) يتيمة الدهر .

العصر ، ويتضمن أنموذجا من ملح من شعراء الجبل وغيرهم من العصريين ، وظرف أخبارهم ، كأبي محمد القزويني ، وابن الرياشي ، والهمذاني المقيم بشيراز ، وابن المناوي ، وأبي عبد الله المغلسي المراغي ، وغيرهم . . .

وهذا هو الفصل من الرسالة المذكورة[1] :

« ألهمك الله الرشاد ، وأصحبك السداد ، وجنبك الخلاف ، وحبب إليك الانصاف .

وسبب دعائي بهذا لك : انكارك على « أبي الحسن محمد بن علي العجلي » تأليفه كتابا في الحماسة ، وإعظامك ذلك . ولعله لو فعل — حتى يصيب الغرض الذي يريده ، ويرد المنهل الذي يؤمه — لاستدرك من جيد الشعر ونقيه، ومختاره ورضيه : كثيرا مما فات المؤلف الأول .

فماذا الانكار، ولمه هذا الاعتراض ، ومن ذا حظر على المتأخرين مضادة المتقدم ؟

ولمه تأخذ بقول من قال : «ماترك الأول للآخر شيئاً» ، وتدع قول الآخر : « كم ترك الأول للآخر » ؟

وهل الدنيا إلا أزمان ، ولكل زمن منها رجال ؟

وهل العلوم ، بعد الأصول المحفوظة ، إلا خطرات الأفهام ونتائج العقول ؟

(١) هذه الرسالة عن « المفاضلة بين شعراء الجاهلية والمولدين » وتجد فيها ابن فارس حرا مغرقا في الحرية ، يناقش أبا عمرو في انكاره على ابي الحسن محمد بن علي العجلي تأليفه في الحماسة ، ويعترف المتأخرين من صواغ الشعر تبريزهم في بعض مقطوعاتهم على شعراء الجاهلية وغيرهم ، من حيث تأليف جيد القول ونقيه ، ومختاره ورضيه ، وينتصر للقاعدة المقررة ، وهي : ان العلوم خطرات الأفهام ، ونتائج العقول ، والدنيا ازمان ، ولكل زمان منها رجال ، ومن الخطأ ان نقصر الاداب على ازمان دون ازمان ، وأن نعزو الاستعداد لرجال دون آخرين .